

## ظاهرة التعريف في خطب نهج البلاغة

رمضان رضائي\*

تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٧/٢٧

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/١٠/٢٢

أستاذ مشارك اللغة العربية وآدابها، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية، طهران، إيران

### The phenomenon of definition in the speeches of Nahj al-Balaghah

Ramazan Rezaei\*

Received: 2021/06/03

Accepted: 2022/03/01

Associate Professor in Arabic Language and Literature, Institute of Humanities and Cultural Studies, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.59389.1273

#### Abstract

One of the important issues in rhetoric is the subject of definition, which is included in the issues of semantics, and for its use of high rhetorical purposes that can be discerned in Nahj al-Balaghah, i.e. elucidation, and for the use of the word is a probabilistic knowledge of the meaning it contains that cannot be expressed by denial. The definition is considered one of the rhetorical methods required by the conditions of the addressees and intended by the speaker. Grammarians spoke about it from a purely syntactic point of view, and al-Bayanists and scholars of rhetoric spoke about it from another angle and another field, where they talked about the purposes and reasons for which the definition is. In light of the purposes included in the speeches of Nahj al-Balaghah, we will stand in front of some of the definitions contained in them in order to reveal the secrets of its expression, adhering to the opinions of scholars. To reach this goal, we relied on the analytical-descriptive method. That is why we have enumerated this phenomenon and clarified its aesthetics during speeches, and we have mentioned the wonderful meanings of it in some speeches, such as glorification, contempt, brevity, brevity, specialization, and ... To benefit greatness and achieve the purpose of the sermon.

**Keywords:** Imam Ali, Nahj al-Balaghah, Rhetoric, Definition.

#### الملخص

إحدى القضايا الهامة في البلاغة موضوع التعريف والذي يندرج في قضايا علم المعاني ولاستخدامه أغراض بلاغية عالية يمكن استشفافها في نهج البلاغة أي استشفاف ولاستخدام الكلمة معرفة أرجحية لما يحتويه من معنى لايمكن التعبير عنه بالتنكير. وإن التعريف يعتبر من الأساليب البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين ويقصدها المتكلم وقد تكلم النحاة عنها من الناحية الإعرابية المحضة والبيانويون وعلماء البلاغة كان حديثهم من زاوية أخرى ومجال آخر حيث تحدثوا عن الأغراض و الدواعي التي يكون من أجلها التعريف. وفي ظل ما تضمنته خطب نهج البلاغة من أغراض سنقف أمام بعض ما ورد فيها من التعريف لنكشف عن اسرار التعبير به ملتزمين بآراء العلماء. فللوصول على هذا الهدف اعتمدنا على المنهج التحليلي . الوصفي. وقمنا بإحصاء هذه الظاهرة وتبيين جمالياتها في خلال الخطب وأوردنا المعاني الرائعة لها في بعض الخطب كالتعظيم والتحقير والاختصار والايجاز والاختصاص و ... ونتائج البحث تشير إلى أنّ وجود المعارف في النص يمنح إلى النص الوضوح ويجعل المخاطب أن يدركه ويفهمه أكثر من قبل و يجعل ارتباطه عميقا بالنص.

**الكلمات الدليلية:** الامام عليّ (ع)، نهج البلاغة، البلاغة، المعاني، التعريف.

## المقدمة ومسئلة البحث

مع أن التعريف والتنكير من أساليب معاني النحو ولكن يوجد اختلاف بين مفهوم الكلمة في التعريف عما هي عليه في التنكير، وهو اختلاف لا ينشأ من بنيتها فقط في كثير من الأحوال وإنما ينشأ أيضا من دلالتها واختلاف اسلوب استعمالها. ولعل الفارق الأساس بين التعريف والتنكير أن التنكير لا يعرف بأداة معينة وإنما يكون لفظ اللفظ مطلقا من قيود التعريف أو من المعارف والتعريف يأتي ليقيد ذلك الإطلاق ويحد وجوه اللفظ في دلالته واستعماله. وقد تطرق إلى هذا المفهوم البلاغي كتب النقد والبلاغة منذ القديم وأدرجو في طيات علم المعاني قضية التعريف للمسندي والمسنود واستشهدوا بكثير من كلام العرب واستخدموها للتعبير عن أهمية هذا الأمر في الدراسات البلاغية وما يدعى أحيانا بالدراسات الدلالية والاسلوبية.

نالت مسألة التعريف اهتماما كبيرا عند البلاغيين، فلا يكاد يخلو منها كتاب في البلاغة قديما أو حديثا، وبدأت هذه المسألة كغيرها من مسائل البلاغة غير مقننة أو منضبطة وما هي إلا شذرات هنا وهناك، ويرجع الحكم فيها إلى الطبع السليم والذوق الرفيع، كما نرى عند الجرجاني في دلائله، والزمخشري في تفسيره. وبعد ذلك أخذت هذه المسألة بالانضباط والتفصيل، فإذا هي قواعد محددة، ومسائل مرتبة، وبدأ هذا التقنين منذ السكّاني في كتاب المفتاح حيث خصص القسم الثالث منه لعلوم البلاغة، ثم جاء القزويني فلخص الجزء الثالث من المفتاح وهدّبه في كتاب التلخيص، ثم وضع توضيحا لهذا الملخص في كتاب الإيضاح، واستمر الأمر فيمن تلاه ما بين شارح ومختصر وناظم لهذا الفن من خلال المفتاح وتلخيصه وإيضاح التلخيص.

واعتمد البلاغيون في ذلك على بيان الوظائف والدلالات التي تستعمل من أجلها كل من المعرفة والتكثرة، فتناولوا الضمائر والوظائف التي تأتي من أجلها ثم العلم مبينين وظائفه ودلالاته وهكذا باقي المعارف... ثم انتقلوا إلى التنكير وبينوا وظائفه ودلالاته... ثم انتقلوا إلى المسند وكان الحديث فيه مقتضبا لأن أكثر الدلالات تم تناولها

في المسند إليه وهي منطبقة على القسمين.

وتناول البلاغيين لهذه المسألة ضمن المسند والمسندي إليه لا يعني أن هذه الدلالات منحصرة فيهما ولا تكون في غيرهما، ولم يكن هذا قصدهم، بل هي عامة فيهما وفي باقي أجزاء الجملة، وكانوا يمثلون كثيرا بأمثلة من غير هذين البابين مع الإشارة لذلك غالبا، وقال القزويني مصرحا بعدم الانحصار: كثير مما في هذا الباب والذي قبله غير مختص بالمسنود والمسندي إليه، كالذكر، والحذف، واللفظن إذا أتنن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما (القزويني، ١٩٨٩: ١/١٩٤).

لذا وقف الدرس البلاغي أمام الأسباب التي تدعو المتكلم إلى التعبير بالتعريف دون التنكير أو التعبير بمعرفة دون غيرها من المعارف وكذلك الطرق التي يتبعها المخاطب لفهم ما يشير إليه التعريف في ظل مقولة المقام.

لظاهرة التعريف أهميته الخاصة في الكلام وفي خطب نصح البلاغة له أهمية خاصة وكل هذا يرجع إلى توظيف أنواع المعارف. والمعارف على أنواع فهي بحسب درجاتها المتفاوتة في التعريف: التعريف بالضممرات؛ لأن المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة ابتعادا عن تكرار الاسم الظاهر والإعلام؛ لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء بإسم يختص به، أو للتعظيم أو للإهانة، وأسماء الإشارة؛ لتميزه أكمل تمييز بإحضاره في ذهن السامع حسا وللتعريض بغباوة السامع حتى إنه لا يتميز له الشيء إلا بإشارة الحس وليبان حاله في القرب والبعد، ولقصد تحقيره بالقرب ولقصد تعظيمه بالبعد وللتنبية بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله، والأسماء الموصولة؛ لكرهه ذكره بخاص اسمه، إما سترأ عليه أو إهانة له أو لغير ذلك فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول، وقد يكون لإرادة العموم وللإختصار، والمعرف للإشارة إلى معهود خارجي أو ذهني أو حضوري وللإستغراق حقيقة أو مجازاً أو لتعريف الماهية، ثم بالمضاف إلى واحد من المعارف الأخرى؛ لكونها أخصر طريق أو لتعظيم المضاف أو لقصد العموم.

لذا تعالج هذه المقالة دراسة التعريف وجمالياته في خطب نصح البلاغة مشيرا إلى أنواع التعريف وبعض

ضمير) وهو عكس الإظهار وصفة التعريف في الضمير مكتسبة من السياق أو المقام الذي فيه، إذ ليس المقصود بالإخفاء ذلك الإبهام الذي يوقع السامع في حيرة «لأنك إنما تضمير اسما بعدما تعلم أن من يحدّث قد عرف مكن تعنى وما تعنى وأنتك تريد شيئا يعلمه» (سيبويه، ١٩٧٩: ٦/٢) من ثم نقول إن الضمائر تعد نائبة عن الأسماء الظاهرة لتؤدي مجموعة من الوظائف والدلالات في الكلام العربي وأهمها: أولاً: الإيجاز والاختصار: يرى النحويون أن الغرض الأساسي من وضع الضمائر هو الإيجاز والاختصار (الكوفي، ٢٠٠٢: ٣٠٢) ويقول ابن يعيش: إنما أتاني بالضمائر كلها لضرب من الإيجاز لأنك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله. (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٢٩٢) فالضمائر تنوب عن الأسماء الظاهرة لأنها أوجز. ثانياً: التعمين ورفع الالتباس: بما أن الضمائر قسم من المعارف فانه يؤدي بها لتعيين مدلولها وفصله من جنسه دون حدوث لبس. يقول الرضي: «إعلم أن المقصود من وضع المضميرات رفع الالتباس فإن (أنا) و (أنت) لا يصلحان إلا لمعنيين وكذلك ضمير الغائب نص في أن المراد هو المذكور بعينه في نحو جاء زيد وإيّاه ضربت...» (الرضي، د.ت: ٨/٣) ثم أن تعريف المسند إليه بالضمير إنما يكون بقرينة وهذه القرينة تأتي في ثلاث مقامات لتحقيق ثلاثة أغراض بلاغية عامة وهي كما جاءت في الإيضاح «إما لأن المقام للتكم نحو: أنا ضربت أو الخطاب نحو: أنت ضربت أو الغيبة نحو: هو ضرب» (الخطيب القزويني، د.ت: ١٠/١)

لقد جاء المسند إليه في نوح البلاغة معرّفًا بالضمير، ففي مقام الحديث عن النفس نجد الإمام يستعمل ضمير المتكلم (أنا، نحن، ث، ي)، وضمير المتكلمين (نا). إنّ استعمال ضمير المتكلم في درج الكلام يدل على التعمين والتخصيص فيشير بذلك إلى أنّ هذا الكلام قد صدر عن متكلم واحد يحدّث عن نفسه، وهو بهذا يوحى إلى أنّ الدلالة الأساس لاستعماله هي اثبات الحديث في مقام التكلم وهو ما يسعى إلى ترسيخه المتكلم في ذهن المخاطب. من ذلك قوله (ع): **قَوْلَهُ إِنَّي لَأَوَّلِي النَّاسِ**

أغراضه في هذه السورة مستعينا عن المنهج التحليلي: الوصفي.

### خلفية البحث

اهتم الباحثون بمسألة التعريف منذ القدم وفي الدراسات الحديثة له أهمية خاصة. منها:

- عباس حميد مجيد السامرائي، ٢٠١٦، التعريف والتنكير في آيات دلائل القدرة، مجلة جامعة الانبار للغات والآداب، العدد ٢١، درس الباحث في هذه المقالة انواع التعريف و التنكير في الآيات المذكورة.
- احمد محمد نور احمد، ٢٠٠٥، أسرار التنكير والتعريف في الحديث النبوي، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، درس الباحث في هذه الرسالة مفهوم الحديث و بلاغة الرسول(ص)، ثم اقسام المعارف وانواع التنكير مع ذكر شاهد من حديث النبوي الشريف.
- حامد صالح خلف الربيعي، ١٩٨٩، التعريف في البلاغة العربية، رسالة ماجستير، جاء في هذه الرسالة مفهوم التعريف وطرقه ثم تعريف المسند إليه وطرقه ثم تعريف المسند وخروج التعريف عن مقتضى الظاهر ومظاهره وأسواره.
- عبدالله بن محمد السليمانى، ١٤٣٣، التعريف والتنكير في بعض مواضع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد ١٣.
- غلامرضا كريمي فرد، ١٣٨٦، التعريف في التعبيرات العددية، مجلة كلية الآداب لجامعة طهران، درس الباحث في هذه المقالة تعريف العدد والمعدود في اشكاله المختلفة.
- رياض محمود جابر قاسم، ٢٠١٥، الظواهر البلاغية في سورة الملك دراسة تفسيرية تحليلية، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية، اشار الباحث في هذه المقالة إلى التعريف في خمسة أسطر فقط.

### التعريف في خطاب العلي دراسة و تحليل

#### تعريف بالضمائر

الإضمار يدل على الإخفاء (الزنجشري، ١٣٩٩: ذيل

أَحْكُمُ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَى مَنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) (الخطبة ٢٠٥) كَلَّمُ به طلحة والزبير بعد مبايعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتكما والاستعانة في الامور بهما فالإمام بخطابه هذا يريد عليهما عتابهما له بتسويتيهما بغيرهما في العطاء ، وكأنه يقول لهما: إن ما صدر مني من فعل التسوية فهو أمر وجدته أنا وأنتم على عهد رسول الله (ص) إذ لم يكن أمرا ابتدئته من نفسي، فأفاد تكرار ضمير المتكلم (ت) و(أنا) توكيد المعنى وتشبيته في أذهان مخاطبيه إذ جاء الأول فاعلا للفعل (وجد) وأما الآخر فهو زيادة لتأكيد المعنى والاهتمام به. ويبدو لي أن الإمام أراد من تذكيرها بأمر التسوية انتفاء عتابهما له بالزامهم الحجة في ذلك. لاريب أن تكرار الضمير فيما تقدم من نصوص قد حقق تأكيداً واثباتاً في المعنى بأوجز أسلوب.

الدلالة على الإخبار بتحقيق الأمر هي السبب من إيراد المسند إليه معرفة بالضمير. وتحقق هذه الدلالة عندما يؤتى بضمير المتكلم اسماً ل(كأن) لانصرافها من معنى التشبيه إلى معنى التقريب. (المرادى، ١٩٩٢ : ٥٧٣) من ذلك قوله (ع): كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا وَ عَرِقَ مَنْ فِي ضَمَنِهَا (الخطبة ١٣)

وقد يأتي تعريف المسند إليه معرفة بالضمير للدلالة على المدح ومنه قوله (ع) في مدح أصحابه إذ يقول: أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجُنُودُ يَوْمَ الْبَاسِ وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ (الخطبة ١١٨) فلقد جاء خطابه موجهاً لمخاطب مخصوص (أصحابه)؛ لذا نراه يصدره بضمير المخاطب (أنتم) ليجعل منه مركزاً للمعنى مضمياً عليهم هذه الصفات؛ ليكون ذلك أدعى لتحريك همهم وإثماً وجهه خطابه لهم بضمير المخاطب الجمعي «ليخلق فيهم الحس الديني والمشاركة الفعلية» (فاتن، ٢٠٠٦ : ٢٢٩) وفي خطابه (ع) لأصحابه «تسكين نفوسهم وبشارة بالمطلوب بالحرب وهو العلو والقهر كما بشر الله تعالى به الصحابة في قتال المشركين وتشبيته لهم على المضى في طاعته» (ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧ : ٢٤٨/٢).

بالتَّاسِ (الخطبة/ ١١٨) النص جزء من خطبة له قالها في أصحابه بعد انصرافه من معركة الجمل يحنثهم فيها على القتال. فقد جاء المسند إليه معرفاً بضمير المتكلم (ي)؛ ليفيد اثبات الحديث في مقام التكلم فهو أحقُّ بالأمر من غيره ، مما دفعه ذلك لأن يؤكد كلامه بثلاث مؤكداً (القسم، إن، لام الابتداء) رغبة منه في تقوية كلامه كيما يزول الشك من أذهان متلقيه.

الدلالة على الفخر من الدلالات الأخرى لضمير المتكلم كما جاء في قوله (ع): أَنْدَجْتُ عَلَى مَكُونٍ عِلْمٌ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِاضْطِرَّتُمْ اضْطِرَابَ الْأُرْشِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ. (الخطبة/٥) فقد أفاد تعريف المسند إليه بضمير المتكلم (ت) دلالة الفخر والاعتداد بالنفس «تنبهوا لهم على عظيم قدر العلم الذي اندمج عليه» (ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧ : ١/٤٦١) ولكي لا يترك المجال لمنكر أن ينكر عليه ذلك نجده قد عمد إلى اقران جواب الشرط باللام تأكيداً لشرطية القول كما دلل على عظم ما انطوت عليه نفسه من العلم من حيث أنه لو باح به وكشفه لهم لاضطربت آراؤهم ولاختلفت اختلافاً شديداً؛ لذا شبه حالهم في ذلك باضطراب الحبل في البئر البعيدة، «وذلك أن الطوي كلما كانت أعمق كان اضطراب الحبل فيها أشد لظوله فكذلك حالهم حينئذ أي يكون لكم اضطراب قوي واختلاف شديد» (المصدر نفسه، ١/٤٦٢) ومنه كذلك قوله (ع): أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقُدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ (الخطبة/١٨٩)

جاء المسند إليه معرفاً بالضمير (أنا) ليكون وعاءاً للدلالة الفخر والاعتداد بالنفس عن طريق ماشاع في النص من أمارات الحرص الشديد الدالة على معرفته الحقة بما طرحه من خبر مؤكداً ذلك بقصر الأمر عليه قصراً حقيقياً عن طريق تقديم الضمير فضلاً عن تأكيد مضمون الجملة بدخول لام الابتداء على الضمير سعياً منه إلى إزالة الشك عن نفسه.

الدلالة على توكيد المعنى وتشبيته هي السبب من إثبات التعريف بالضمير. ويتحقق هذا المعنى من خلال تكرار الضمير في سياق النص، من ذلك ما جاء من خطبة له (ع): وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ

يعيش، ٢٠٠١: ٩٣/١) ولذكر الاسم أثر كبير في استدعاء كل ما يحمله المخاطب تجاهه من تقدير أو كره أو إزدراء أو سخرية أو فخر أو مدح أو نحوها. من ثم نقول إن العلم كغيره من المعارف الأخرى من ناحية الاستعمال الأدبي حيث ينظر إليه في إطار من مقولة الاختيار واختيار العلم دون غيره للدلالة على شخص معين لا بد وأن يكون له أغراض لا يؤديها سواه من المعارف لأن الأعلام تحمل في طياتها تداعيات كثيرة جدا فمنها التاريخية ومنها العاطفية ومنها السلوية وهذه من أهم مكونات العمل الأدبي وعلى الرغم من هذا نجد من الباحثين من يهمل تناول التعريف بالعلم على أن ذلك مبحث نحوي ولا يتصل بالناحية البلاغية. (محمد ابوموسى، ١٤٠٠: ١٤٦) ومنهم من لم يهتم به لأنه يرى أن فوائده هامشية و مصطنعة. (عبدالعزیز قلقيلة، ١٤٠٧: ٢٢٠) ولم يهمله علماء البلاغة حيث تناولوه من خلال المقامات والأحوال التي تستدعي تعريف المسند اليه بالعلمية وما يتبع ذلك من أغراض بلاغية. يقول السكاكي: أما الحالة التي تقتضى كونه علما فهي: إذا كان المقام مقام إحصار له بعينه في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه. (السكاكي، ١٩٨٧: ١٨٠) وهذا يرجع إلى المتكلم ودقته في اختيار العلم ليكون معبرا فى المقام الذى يقتضى التعيين بأخص الأسماء.

فالتعريف بالعلم اذا يكثر في المقامات التي تتطلب مزيدا من التعيين والتخصيص وتتعدد السياقات التي يتجه فيها المتكلم إلى التعريف المسند اليه بالعلم بتعدد الأغراض التي تدعو إلى ذلك. دراسة نوح البلاغة يدلنا إلى أن اسم الجلالة (الله) أكثر الأعلام ورودا في الخطاب العلوي فالله تعالى لا يطلق إلا على المعبود بالحق (ابوهلال العسكرى، ٢٠٠٣: ٢١٠)، ويمثل لفظ الجلالة (الله)، معرفة المعارف، وهو ما أجمع عليه النحويون؛ إذ لاخلاف بينهم أنه أعرف المعارف. (السيوطى، ١٩٩٨: ١٨٨/١) الأمر الذي يحملنا على استشعار المعنى الوجداني والروحي عند ذكر الذات الالهية باسمها العلم. ويكشف مجيء المسند إليه معترفا ب (العلمية) في الخطاب العلوي عن دلالات دقيقة أبرزها: الدلالة على قصد

وقد يأتي تعريف المسند اليه معرفة بالضمير للدلالة على التحقير منه قوله (ع): **أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْفُونَ بَعْدِي دُلًّا شَامِلًا وَسَيَفًا قَاطِعًا وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.** (الخطبة ٥٨/٥٨) أفاد ضمير المخاطب المتصل في (إنكم) استحضر مخاطب بعينه وهو (الخوارج) قصد التوبيخ لهم مع تأكيد دلالة الوعيد بما سيحدث لهم من بعده ، والتي عززها تأكيد الخبر ب (إن) وحرف الاستقبال (السين) فضلا عن الازدواج الصوتي في الصياغة. ومنه كذلك ما جاء من كلام له (ع): **إِنَّكُمْ وَ اللَّهُ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ قَلِيلٌ تَحْتِ الرَّيَاطِ** (الخطبة ٦٩/٦٩) فقد تصدّر ضمير المخاطب المتمثل في الضمير المتصل في (إنكم) العائد إلى أصحابه، ليفيد دلالة الدّم والتوبيخ ل«قلة انتصار من ينتصر بهم» (www.pajoohe.ir) ولغرض تعزيز هذه الدلالة في سياق النص نراه يصور لنا حالة التناقض التي هم عليها عن طريق التضاد (قليل كثير)، ولكي لا ينكروا عليه فيما ذهب نحوه يؤكد خطابه بثلاثة مؤكدات (إن، القسم، لام الابتداء) فكان الخبر انكاريا امعانا في التحقير والتوبيخ.

### التعريف بالعلم

يختلف العلم عن سائر المعارف بأنه يعين مسماه بلا قرينة فهو يكتسب التعريف بالوضع حيث يوضع ليدل على معين في جنسه لا يشمل غيره فإن حدث اشتراك فهو طارئ لا وضعي ويأتي ليحدد مسماه بمجرد اللفظ مغنيا عن الصفات العديدة ويأتي أيضا لتحديد المسمى وتمييزه من جنسه وهذه الوظيفة الأساسية للعلم وهي تحديد مسماه وضعا وفصله من سائر جنسه ويكون ذلك في الأعلام الشخصية التي وضعت لمحدد لا يشاركه غيره وضعا. لم يتطرق البلاغيون لدواعي العلم البلاغية فى سياق الجملة و إنما انصب جل اهتمامهم على الدواعي الذاتية المستخلصة من ذات العلم ولعل ذلك يرجع أساسا إلى أن العلم معين دون حاجة إلى دلالة قرينة خارجة عنه وهذا ما يميزه عن غيره من المعارف الأخرى التي هي: غير معينة فى اصل الوضع بل تعينها بالاستعمال. (الدسوقي، د.تأ: ٢٩٣/١) و العلم من أصناف الاسم على حد قول النحاة من ذلك ما ذهب إليه الزمخشري بقوله: اعلم أن العلم هو الاسم الخاص الذي لا أخص منه. (ابن

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ (الخطبة / ١٠) فأفاد مجيء المسند إليه (الشیطان) علما دلالة الدّم والتحذير وما يتبعه من توبيخ لهم لأن «الباعث لهم والجامع على مخالفة الحق إنما هو الشيطان بوسوسته لهم وتزيينه الباطل في قلوبهم» (ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ١/٤٧٠) وكقوله (ع) في خطبة أخرى ذم فيها إبليس لاستكباره وتركه السجود لآدم: أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْفَتِهِ (الخطبة / ١٩٢) فأفاد ذكر مسند إليه (إبليس) دلالة الدّم والتحذير لتعصبه على آدم ورفضه السجود له وتفضيل نفسه عليه. التفاؤل من دلالات أخرى يدل عليها العلم وذلك في قوله (ع): وَاللَّهِ مُنْجِرٌ وَعَدُهُ وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ (الخطبة / ١٤٦) وكأنه يقول لهم: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنْجِرٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ دُخُولِ بِلَادِهِمْ وَنَشْرِ دِينِكُمْ فِيهَا، وَنَاصِرٌ جُنْدِكُمْ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ بَابِ التَّفَاؤُلِ الَّذِي أَفَادَهُ ذِكْرُ لَفْظِ الْجَلَالَةِ. فضلا عن الأثر الموسيقي الذي خلفه السجع الذي ختمت به فاصلتا الفقرتين (وَعَدُهُ، جُنْدُهُ).

أما تعريف المسند (الخبر) ب (العلمية) فلم يرد في الخطاب العلوي إلا في نماذج قليلة جدا محققا بذلك دلالتين اثنتين هما استحضر مدلوله بعينه لدى المخاطب ليمتاز عن عداه، كقوله (ع): الْحُكْمُ اللَّهُ وَقَدْ يَرَادُ بِهِ التَّخْصِيسُ وَالْحَصْرُ. والدلالة الأخرى هي الإهانة والتحذير وعبرت عنها الكنية في قوله (ع): وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَزْتَعَةِ (الخطبة / ٧٣) وهو من كلام له قاله لمروان بن الحكم بالبصرة عندما وقع أسيرا يوم الجمل.

#### التعريف باسم الإشارة

لأسماء الإشارة وظائف ودلالات ومن وظائفها ودلالاتها: أولا يؤتى بأسماء الإشارة لتكون وصلة خروج ما فيه أداة التعريف من العهد العلمي إلى الحضور؛ لأن الأداة تدخل للعهد كأن تقول: بعث الفرس، تقصد الفرس الذي يعهده المخاطب، وقد يكون الشيء بحضرة اثنين ولا عهد بينهما فيه، فإذا أراد أحدهما الإخبار عنه يقول: هذا الشيء، فيتوصل إلى تعريف الحاضر باسم الإشارة.

ثانيا تحديد الشيء وتعيينه بالعين والقلب: تستخدم أسماء الإشارة لمحسوس مشاهد في الأصل لتعيينه وتحديد

استحضار مدلوله بعينه في ذهن المخاطب من ذلك ما جاء في كلام له (ع) اشتملت على اوصاف الحق سبحانه فضلا عما فيها من ألوان المعرفة: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَمَا يَتَرَكُكُمْ سُدىً. (الخطبة / ٦٤) فقد جاء المسند إليه (الله) علما لغرض احضاره في ذهن السامع ابتداء فضلا عما يحمله من عنصر التشويق لتلقى الخبر الذي جاء مؤكدا ب(إِنَّ) والنفي ب(لم) لأجل دفع الإنكار من قبل المتلقى. فضلا عن تأكيد حقيقة الخبر في ذهنه ويزيد من تلك الدلالة في النص الاقتباس القرآني المتمثل في قوله تعالى: (أَيُّ حَسْبِ الْإِنْسَانِ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً) (القيامة/ ٣٦) وقد يفيد مع هذه الدلالة دلالة التحقق والتثبت فيذكره المتكلم حصرا لبيان ما يريد ومثل ذلك قوله (ع): فَعَلَيْ ضَامِرٍ لِقَلْبِكُمْ آجَالًا إِنْ لَمْ تُتْمِنُوهُ عَاجِلًا. (الخطبة / ٢٤) فذكر اسم الإمام حصرا واستحضر مدلوله بعينه لدى المخاطبين جاء ليعين ما يريد ويشوق الأسماع لتلقى الخبر عنه والمتمثل في اخباره إياهم بأنه الضامن لفوزهم في الدنيا والآخرة إذا ما اتقوا الله والتزموا وأمره ونواهيه فأفاد بذلك دلالة التحقق والتثبت.

وقد يفيد التعظيم كقوله (ع): وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيَّ اللَّهِ وَسَفِيرٌ وَحِيَّةٌ وَرَسُولٌ رَحْمَتِهِ (الخطبة / ١٩٨) لاشك أن ذكر اسم النبي الأكرم (ص) الواقع اسما ل (أَنَّ) قد أثار عنصر التشويق لتلقى الخبر لما فيه من معنى عظيم، فهو خير خلقه ورسوله إليهم؛ كما أسهم في تعضيد دلالة التعظيم في النص خبر إن، إذ جاء مبينا لحقيقة الرسول الأعظم. وتتحقق دلالة التعظيم أيضا عن طريق الكنية كما في قوله (ع): وَ اللَّهُ لَأَبْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِئَدْيِ أُمِّهِ (الخطبة / ٥) فأفاد مجيء الكنية (ابن أبي طالب) مسندا إليه دلالة التعظيم لشدته منوها بذلك الى بناء الخبر عليه مؤكدا شجاعته واقدامه على الموت؛ إذ «إِنَّ حُبَّهِ الْمَوْتَ وَالْأَنْسَ بِهِ مَتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً لَهُمْ إِلَى لِقَاءِ أَعْظَمِ مَحْبُوبٍ وَالْوَصُولِ إِلَى أَكْمَلِ مَطْلُوبٍ» (ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ١/٤٦١) وقد يفيد مجيء المسند إليه علما دلالة التحذير. مما جاء على ذلك قوله (ع): أَلَا

والحقيقة أن الإشارة اللفظية منطوقة أو مكتوبة تتضمن معنى الحسية فالمخاطب يتصور تلك الإشارة بمجرد ورود اللفظ الدالّ عليها ومن ثم يلمس الأغراض البلاغية التي تعبر عنها من خلال السياق الذي ترد فيه. ولم يغفل السكاكي عن هذه الأبعاد عندما حدد الحالة التي تقتضي مجيء المسند إليه اسم إشارة وذلك حين قال: «متى صح إحصاره . أي المسند إليه . في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حسا واتصل بذلك داع» (السكاكي، ١٩٨٧ : ١٨٣) هذه هي الأسس التي تبنى عليها دراسة أسماء الإشارة من الوجهة البلاغية وهي أسس جمالية فنية لارتباطها بالحس وبالمقام وما يستدعيه من المعاني التي تصحب الإشارة أو يمكن أن تستشف منها كعنصر لغوي له خصائصه وميزاته. وقد ذكر علماء البلاغة كثيرا من الأغراض والدواعي التي تدعو إلى تعريف المسند إليه باسم الإشارة والمقامات التي تستدعي ذلك كأن لا يكون لك أو ليس معك طريق إلى المسند إليه سوى الإشارة وهذا من الدواعي التي ذكرها السكاكي. (المصدر نفسه، ١٨٣).

وتحمل الأسماء الإشارية في الخطاب العلوي شحنات من المعاني الإضافية والمقاصد والدلالات الفنية التي يمكن أن تستشف من السياق والمقام الذي جاءت فيه أبرزها: الدلالة على تمييز مشار إليه أكمل تمييز باستحضاره في ذهن المخاطب.

يؤتى بالمسند إليه معرّفا ب (اسم الإشارة) للدلالة على تحديد المراد منه والعمل على تمييز المشار إليه أكمل تمييز عن طريق احضاره في ذهن المخاطب «وهذا التحديد قد يكون مقصدا مهما للمتكلم؛ لأنه حين يكون معنيا بالحكم على المسند إليه بخبر ما فإن تمييز المسند إليه تمييزا واضحا يمنح الخبر مزيدا من القوة والتقدير» (ابوموسى، ١٩٨٠ : ١٥٣) من ذلك ما جاء في قوله (ع) من خطبة له وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد: وَ إِيَّيْ وَ اللَّهِ لَأَطْرُقُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ سَيُدْأَلُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ... (الخطبة / ٢٥) لما أراد الإمام أن يخبر أصحابه بحال

في جنسه من جهة العين ومن جهة القلب، وتكون على مرتبتين على الأرجح عند ابن مالك، وهي: قريب، نحو: ذا وذاء وذدي وذه وذان وتان وأولاء، وما جاوز القريب، نحو: ذاك وذلك وتيك وتلك وذانك وتانك وأولئك وأولئك...، والجمهور على أنها ثلاث مراتب: قريب ومتوسط وبعيد، فما خلا من اللام والكاف فهو للقريب، وما كانا فيه فهو للبعيد، وما كان فيه الكاف وحدها فهو للمتوسط.

تتضح القيمة البلاغية لأسماء الإشارة إذا تمثلنا وظيفتها في تمييز الذات المحسوسة، أو المعاني التي سبق للمخاطب علم بها في سياق الكلام مع مراعاة معاني القرب والبعث التي تلازم تلك الأسماء. وانطلاقا من معاني الحس والقرب والبعث التي تؤديها أسماء الإشارة اكتسبت أهميتها في الدرس البلاغي، لأن هذه المعاني تلمس في كل سياق يرد فيه اسم الإشارة بما يتناسب وذلك السياق. لذا فإن النكات البلاغية للإشارة تتعدد بتعدد استعمالها ولأن أسماء الإشارة تقتزن بالإشارة الحسية بالأعضاء وهو عنصر هام من عناصر إدراك الجمال. «حيث يرتبط الحس الجمالي عند العرب بالحواس التي يتميز بها الحسن من القبح.» (عبدالرحمن، ١٤٠٤ : ٢٠١) فإن الإشارة الحسية تهدي المخاطب إلى دقائق و جزئيات لا يدركها بمعزل عن تلك الإشارة. وفي هذا يقول الجاحظ: «ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت. والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منتورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدلّ والشكل والتقتل والتثني...» (الجاحظ، د.ت: ٧٩/١)

فالإشارة الحسية أكثر تعبيراً من الإشارة اللفظية، فإذا اجتمعت الإشارة اللفظية والإشارة الحسية كان ذلك أكثر تأثيراً في المخاطب وأكثر دقة في إدراكه للمشار إليه لما يصحب الإشارتين من تمييز وتخصيص للمراد.

ثَفَالْهُمَا؛ هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيِيُّ السُّوءُ (الخطبة / ١١٩) فقد  
أورد عليه السلام اسم الإشارة (هذا) كيما يدل على  
استحقاق المشار إليه وتقليل شأنه؛ لما فيه من مفسدة  
مؤكدًا ذلك بالقسم (لعمركم) وقد يستعمل اسم الإشارة  
بلفظ البعيد للدلالة على استبعاد المشار إليه وتحقيره  
وضآلة شأنه من ذلك ما جاء في خطبة له تسمى  
(القاصعة) تتضمن دَمَّ إبليس يقول: فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَّ فِي  
قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ  
الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ حَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَوَاتِرِهِ  
وَنَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ (الخطبة / ١٩٢) فقد استعمل الامام اسم  
الإشارة (تلك) بلفظ البعيد؛ لأن نيران العصبية وأحقاد  
الجاهلية رواسب من مكان بعيد تحقيرا للمشار إليه  
واخطاطه؛ إذ «إِنَّ الْحَمِيَّةَ وَالْعَصِيْبَةَ الْبَاطِلَةَ مِنْ خَطَرَاتِ  
الشَّيْطَانِ الَّتِي يَخْطُرُهَا لِلنَّفْسِ» (ابن ميثم البحراني،  
١٤٢٧: ٣٠٠/٤) وذلك في مقام التنفير منها. ومنها  
الدلالة على التفخيم والتهويل كما جاء في قوله (ع):  
وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ... (الخطبة  
/ ١٠٢) فقد أورد الخطاب العلوي اسم الإشارة (ذلك)  
للدلالة على هول ذلك اليوم (يوم القيامة) الذي تجزى  
فيه كُلُّ نفس ما عملت ويلحظ في هذا الخطاب أنه  
استعمل اسم الإشارة (ذلك) للإشارة إلى أمر غير  
محسوس (معقول) وهو (يوم القيامة) بما فيه من أهوال؛  
إذ نزل منزلة المشاهد المحسوس تفخيما له وتهويلا.

#### التعريف بالموصول

تعد الأسماء الموصولة من المبهمات وذكرها بعض  
النحويين مع أسماء الإشارة تحت مصطلح المبهم. يقول  
ابن يعيش: «واعلم أن الموصولات ضرب من المبهمات  
وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان  
وجماد وغيرها كوقوع هذا وهؤلاء ونحوهما من أسماء  
الإشارة على كل شيء» (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٣٧٢)  
فهى عامة فى أصل وضعها لاتفصل شيئا من شيء لذا  
سميت مبهمة وتسمى أيضا الأسماء النواقص. (السهيلي،  
١٩٩٢: ١٨٧/٢) لأنها ناقصة في ذاتها لا يتم معناها إلا  
بصلة. وبما أنها مبهمة فهى تكتسب التعريف من خلال  
السياق الذي ترد فيه واختلف النحويون في جهة تعريفها

أصحاب معاوية وحالمهم معهم نجده قد ميزهم أكمل  
تمييز؛ وذلك بالإشارة إليهم ب (هؤلاء) لأجل احضارهم  
في أذهان السامعين. ويبدو أن هذه الدلالة قد استدعت  
من المتكلم التمهيد لتوجيه أذهان المتلقين إليها وهو ما  
حققه في النص اسم الإشارة (هؤلاء) كما جاءت كثافة  
التقابل الجملي بين هذه العبارات لتوضح ما كانت عليه  
الفنتان من التباين والاختلاف، فأسهم كل من اسم  
الإشارة والتضاد في إعادة معنى التوبيخ لهم.

وقد يدل اسم الإشارة على التعظيم وعلو المنزلة  
كقوله (ع): ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ  
(الخطبة / ٩٠) فاسم الإشارة (ذلك) وما فيه من معنى  
البعد يشير إلى الله جلّ وعلا ايدانا منه بعلو الدرجة وبعد  
المكانة لعظمة شأنه سبحانه؛ فهو الذي خلق الخلق  
وأوجده على غير مثال احتذاه فكفل رزقه ثم إليه مآله.

ومن دلالات أخرى يدل عليها اسم الإشارة هي  
الدلالة على الإيجاز وتأکید المعنى. وتتمثل هذه بان يرد  
اسم الإشارة مشارًا به إلى كلام سابق له قاصدا تحقيقه  
فيسلك المتكلم بذكره اسم الإشارة سبيل الإيجاز تجنبا  
للتكرار وتأکیدًا للمعنى، فأسماء الإشارة «تعين المتكلم  
على التركيز والايجاز وتفايدي التكرار الذي تترهل به  
الأساليب ويتناقل به وثوبها إلى  
القلوب» (ابوموسى، ١٩٨٠: ١٥٩) وذلك جاء في قوله  
(ع): وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلَكُوفَةٍ فِي وَعَايِهَا  
وَمَعْجُونَةٍ شَبَّثَتْهَا كَأَنَّمَا عَجَجَتْ بِرَيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْبِهَا.  
فَقُلْتُ أَصِلَّةٌ أَمْ رَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلُ  
الْبَيْتِ (الخطبة / ٢٢٤) فإشارية (ذلك) إلى الأقسام  
الثلاثة (الصلة والزكاة والصدقة) قد أفادت هنا دلالة  
التحقيق والتثبیت. فضلا عن اکتنازها دلالة الايجاز  
وتأکید المعنى فلو قال مثلا (فإنَّ الصلة والزكاة والصدقة  
محرم علينا) لأدّى ذلك التكرار إلى ذهاب المعنى الذي  
حققه (ذلك) باشاريته.

الدلالة على التحقير من الدلالات الأخرى لإتيان  
التعريف باسم الإشارة بلفظ القريب والبعيد بحسب  
السياق وهى في قوله (ع): وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تُدَوِّرُ  
عَلَيَّ وَأَنَا بِمِكَابِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ



به؛ لابرز معان ودلالات يحرص المتكلم على إيضاها في سياق الكلام. من دلالات تعريف المسند إليه بالموصلية هي الدلالة على التعظيم ويستعمل هذه الدلالة في خطاب الإمام كما في قوله (ع): **فَهُنَالِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى**. (الخطبة / ٥٠) تحدث الإمام في هذه الخطبة عن الفتن، وقد أورد اسم الموصول (الذين) فاعلا تعظيما لشأنهم، ورفعوا لمنزلتهم. فالذين تمسكوا بكتاب الله ولم يخالفوا أحكامه باتباعهم الأهواء المضلة والأحكام المتبدعة، هم الذين استحقوا المقام الرفيع يوم القيامة؛ إذ «أخذت عناية الله بأيديهم في ظلمات الشبهات فقادتهم فيها بافاضة نور الهداية عليهم إلى تمييز الحق من الباطل» (ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ١٨٤/٢)

وقد تكون الإشارة إلى نوع الخبر وسيلة للتنويه على أنّ الخبر أمرٌ محقق ثابت لا يرب فيه. ونلمح هذه الدلالة في نحو قوله (ع): **فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُتْبِئْتُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ...** (الخطبة / ١٠١) ففي النص إشارة إلى تحقيق الخبر وهو أنّ ما يخبرهم به من أمور إنّما هي عن النبي الأكرم فقد جاء بالمسند إليه اسما موصولا (الذي) ليثبت الخبر في ذهن المتلقي مؤكداً ذلك بالقسم و(إنّ) فضلا عن النفي في قوله: (ما كذب المبلّغ ولا جهل السامع) إشارة إلى نفسه الشريفة؛ وذلك ليقرره في ذهن المخاطب حتى يبدو وكأنّه حجة عليه.

لم يحقق تعريف الخبر بالموصلية حضورا كبيرا في سياقات الخطاب العلوي، بل كان تواجه فيها قليلا. محققا أغراضا ودلالات بلاغية هي الدلالة على المدح والتعظيم. من ذلك قوله (ع): **فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعَبْرِ** (الخطبة / ١٥٣) فقد أفاد استعمال اسم الموصول (مَنْ) خبراً دلالة المدح والتعظيم بما تضمنته صلة الموصول من أمور للبصير تمثلت في التفكير فيما يسمعه والبصيرة والانتفاع بالعبير. والدلالة على التحقير كقوله (ع) يشتمل على توبيخ أصحابه لتقاعسهم عن حرب أهل الشام: **الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ** (الخطبة / ٦٩) ف (مَنْ) في هذا النص اسم موصول دال على تحقير وتصغير شأن مَنْ ينصرونه مؤكداً ذلك بالقسم (والله) كما

على قولين: أولا أنّها معرفة بالأداة في أولها و زعم الزجاجي الإجماع عليه و نسبه لسبويه والفراء وتكون الأداة عندهم مقدرة في (ما ومن وذو...) ثانيا: أنّها معرفة بالصلة حيث وُضعت لتكون معارف بصلتها وهذا رأى الجمهور خلافا لزعم الزجاجين.

تأتي الموصولات لتؤدى مجموعة من الوظائف والدلالات فى الجملة كما ذكرها النحويون وهى: أولا: أن تكون وصلة لوصف المعارف بالجملة. (ابن السراج، د.ت: ٢٦١) يرى النحاة أن الغرض الاساسى من وضع الموصولات هو التمكن من وصف المعارف بالجملة وذلك أن النكرات توصف بالجملة فأرادوا أن تكون المعارف مثلها ولم يتمكنوا من ذلك لأن الجملة نكرات والمعارف لاتوصف بالنكرات فإذا قلت جاء زيد ابوه قائم على الوصف لها ارتبط الكلام لأن كلا منهما مستقل قائم بنفسه فجاءوا باسم مبهم معرفة لا يتم معناه إلا بصلة فوصلوه بالجملة ليتم وصف المعرفة بما فقالوا: جاء زيد الذي قام ابوه وذهبت هند التي جاءت أمها... ثانيا للدلالة على معهود معين وهو الغالب فيها ويشترط حينها أن تكون صلتها معروفة لأن وضع الموصول على أن يطلق على ما يعتقد المتكلم أن المخاطب يعرفه محكما عليه بحكم معلوم. (ابوحيان، ١٩٩٨: ٥٢٤) ثالثا: أن يراد به الجنس فتوافقه صلته وذلك نحو قوله تعالى: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء) (بقره، ١٧١) فلا يُقصد بـ الذي. معين و هذه الوظيفة مخالفة لدلالة المعارف لأن المعارف تدل على معين والموصول فى هذه الحالة لا يدل على معين والذى أراه أنّ الموصول هنا نكرة وقد جاء على أصله فى الإبهام وعدم التعيين وهذا يدل على أن الموصول يتعرّف من خلال صلته ومن خلال سياق المقام الذى يرد فيه و يمكن أن يصنّف ضمن المعارف اللفظية والنكرات معنى ويدرج فى باب واحد بين المعارف والنكرات. رابعا: التفخيم والتهويل، قد يؤتى بالموصول ليدل على التفخيم وهو التعظيم أو التهويل وهو التخويف فتبهم حينها صلته ليتحقق المراد ومن التفخيم.

يعرّف المسند والمسند إليه بالموصلية وكذلك المفعول

أفاد السامع معنى الحصر مبالغة منه وذلك بحصر الذل لكل منتصر بهم فيمن نصره. والدلالة على التفخيم من ذلك قوله(ع): **وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَائِنُوا** (الخطبة / ٢٠) ففي الاسم الموصول (ما)الواقع خبرا إبهام يكمن في عدم معرفة وإحاطة المخاطب بما شاهده من مات قبله، وفي هذا من التهويل والتفخيم ما لا يخفى.

### التعريف بالأداة

يرى البلاغيون أن المسند إليه يأتي معرفة بالأداة لدلالتين رئيسيتين يتفرع عن كل منهما عدة دلالات: الأولى: العهد الخارجي (السكاكي، ١٩٨٧: ١٨٦) ويُقصد به تعيين الشيء خارج الذهن في واقع الوجود ويسمى السكاكي. حصة المعهود من الحقيقة. أي لتعيين قدر من حقيقة الشيء قد يكون واحدا أو اثنين أو ثلاثة فأكثر، وهذا النوع ثلاثة أقسام: أ- العهد الصريح، ويقصد بذلك أن يتقدم مصحوبها مذكورا صراحة ويسمى عند أكثر النحويين العهد الذكرى. ب- العهد الكنائى (السبكي، ٢٠٠٣: ٢٥٨) وذلك أن يتقدم مصحوبها كناية لا صريحا ج- العهد العلمى (الإيجي، ١٩٩١: ١٢١) و هو ألا يجرى ذكر لمصحوبها، ولكنه يكون معلوما لدى المخاطب بسبق عليه أو يكون حاضرا مبصرا والنحويون كما مر بنا يجعلون كلا من هذين قسما خاصا بذاته، فما كان معلوما لدى المخاطب غير المذكور أو حاضر يسمونه العهد الذهني وبعضهم يسميه العلمى وما كان حاضرا يسمونه العهد الحضورى.

الثاني: الحقيقة (البارتني، ١٩٨٣: ٢١٠) وهي ثلاثة أقسام: أ- أن يراد بها الحقيقة من حيث هي، لا ما تصدق عليه أفراد و تسمى لام الجنس نحو: الماء ضرورى للحياة ومنها المعرفات نحو: الانسان حيوان وهذا القسم يسميه أكثر النحويين لام الماهية و بعضهم الحقيقة وبعضهم الطبيعة. ب- العهد الذهني وذلك بأن يشار بها إلى الحقيقة ضمن فرد مبهم نحو ادخل السوق حيث لا سوق محددة ولا يراد الحقيقة لأنها لا تدخل ولا الجنس كله لاستحالة ذلك و نحو قوله تعالى: **﴿أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبَّ﴾** (يوسف/ ١٣) ج- الاستغراق، وهي التي يشار بها إلى الحقيقة ضمن جميع أفرادها، وهي قسمان:

الاول: الاستغراق الحقيقي وتأتي لتناول جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ حقيقة حسب اللغة نحو قوله تعالى: **﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾** (الأنعام/ ٧٣) أي كل غيب و كل شهادة. الثاني: الاستغراق العرفي: وهي التي يشار بها إلى حقيقة ضمن جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ عرفا نحو: جمع الأمير الصاعقة بلده أو مملكته لاصاعة الدنيا لاستحالة ذلك.

قد يدخل في الخطاب العلوي (ال)على المسند إليه للدلالة على استغراق كل أفراد الجنس، ويتلمس ذلك في نحو قوله(ع): **﴿عَلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَذِلُونَ﴾** (الخطبة / ٣٤) فقد جاء المسند إليه (المتخاذلون) معرفا ب (ال)للدلالة على معنى الاستغراق، إذ لا يشذ عن هذه الصفة أحد من أفراد هذا الجنس «وقد أورد الغلب المطلق بعلّة التخاذل لأهم للحكم العام أشد قبولا منهم له على أنفسهم؛ إذ لو خصصهم به فقال: غلبتم الله أو تخاذلتم لم يكن وقعه في الذوق كوقعه عاما»(ابن ميثم البحراني، ١٤٢٧: ١١١/٢) ومنه قوله **﴿وَمَا فِي الصُّدُورِ تُجَارَى الْعِبَادِ﴾** (الخطبة / ٧٥) جاء المسند إليه(العباد) معرفا ب(ال) للدلالة على الاستغراق. فالله سبحانه وتعالى يجزي كل عبد على ما عمله ويعمله في حياته. ومن شواهده أيضا قوله(ع) في الدنيا: **﴿وَمَنْ عَبَرَهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورَ أَجَلِهِ﴾** (الخطبة / ١١٤) أفاد تعريف المسند إليه (المرة)ب(ال) دلالة الاستغراق في النص؛ إذ إن كُـلَّ امرئ في هذه الدنيا كُـلِّما أشرف على أن ينال ما يأمل منها حال دون ذلك حضور الأجل، وقد جاء ذلك في معرض التنبيه. فضلا عما أشاعه السجع المتوازي الذي حملته الفاصلتان (أمله، أجله)المقرون بالسجع الناقص بين اللفظتين من تقريب للمعنى في نفس المتلقى.

ومن دلالاته أيضا الدلالة على بيان الجنس، قد يعرّف المسند إليه ب(ال) للدلالة على حقيقة الجنس وماهيته نحو قوله(ع): **﴿وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَيْنِينَ حَزَّتْ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزَّتْ الآخِرَةَ...﴾** (الخطبة / ٢٣). فقد جاء بالمسند إليه (المال) معرّفا ب(ال) للإشارة إلى جنس المال وكذا جنس (البنين) المعطوف وكذلك جنس (العمل الصالح) وذلك في معرض التنبيه للمخاطبين إلى ضالة

(لام) الجنس «قد يفيد قصره إنمّا تحقيقاً...، وإنمّا مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه، كقولك: (عمرو الشجاع) أي الكامل في الشجاعة فتخرج الكلام في صورة توهم أنّ الشجاعة لم توجد إلا فيه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال» (الخطيب القزويني، ١٩٨٥: ١٠١)

فقد يسوق الخطاب العلوي المسند (الخبر) معرّفًا بـ (ال) للدلالة على بلوغ المسند إليه (المبتدأ) في الصفة حد الكمال. وتلمس هذه الدلالة في نحو قوله (ع): هُوَ الْمَنَّانُ بِقَوَائِدِ التَّعَمِّ وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقَسَمِ... (الخطبة/٩١) فتعريف الأخبار (المنان)، في هذه النصوص دال على الكمال، فالمن والجود صفات وصف الانسان بما غير أنّ الله تبارك وتعالى قد بلغ فيها المبلغ الأعلى في الكمال الذي لا يمكن أن يتصوره الذهن. وهذا مستفاد من نفي الإغاضة والتبخيل عنه.

#### التعريف بالإضافة

تعرف بالإضافة بأنها نسبة أو علاقة بين اسمين توجب انجرار ثانيها دائماً نحو: هذا كتاب التلميذ ويسمى الأول مضافاً والثاني مضاف إليه. فالحرف الممكن تقديره في مثالنا هو اللام: هذا كتاب للتلميذ. (الانطاكى، ٢٠١٨: ٢١٣) ومما سبق يتضح لنا أن بالإضافة علاقة بين اسمين تشترط وجود حرف جر بينهما ولا بد أن يكون المضاف اسم نكرة وتصله باسم معرفة فيكتسب التعريف نحو: اشترت كتاباً فكتاب هنا نكرة ولكن غدا قلت اشترت كتابك فقد صار معينا أي صار معرفة بسبب الإضافة إلى الضمير كما قد تكون الإضافة باسم علم أو اسم إشارة أو اسم الموصول أو المعرف بالالف واللام.

حدد البلاغيون مجموعة من الوظائف والدلالات التي تكمن وراء التعريف بالإضافة وهي:

أ) إرادة الإيجاز والإختصار: الإضافة هي إسناد كلمة إلى غيرها لزيادة في المعنى تفيد التعريف والتخصيص والكلمة التي تفيد هذا الحكم تسمى مضاف إليه. أما الكلمة الأساسية التي تقيدت بنسبة كلمة أخرى إليها فتسمى (مضاف) «وأن مرتبة المضاف هي مرتبة ما اضيف إليه» (ابن يعقوب المغربي، د.تأ:

شأن المال والبنين مقابل علو شأن العمل الصالح؛ وذلك بجعله الأول من حرث الدنيا والآخر من حرث الآخرة. في مقام الترغيب في العمل الصالح. الدلالة على واحد بعينه من أفراد الجنس كقوله (ع): وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُكُمْ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَذَا أَنَا ذَا مُسْمِعِكُمْ (الخطبة /٨٩) فقد عزّف الخطاب المسند إليه (الرسول) بـ (ال) للدلالة على واحد بعينه؛ لعلم المخاطب بالمراد وهو الرسول الأعظم محمد (ص) وذلك في مقام التعظيم والتكريم له. ومنه كذلك قوله (ع): أَقْوَمُكُمْ عُذْوَةٌ وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهَرِ الْحَبِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوِّمُ (خطبه/٩٧) جاء هذا النص في خطبة له ذمّ فيها أصحابه لتخاذلهم عن الحق واسراعهم إلى الباطل. وقد أفاد تعريف المسند إليه (المقوّم، المقوّم) بـ (ال) الإشارة إلى واحد بعينه لسابق عهد المخاطب بالمراد تعيينه؛ إذ أشار بالأولى إلى نفسه الشريفة وسعيها الحثيث على تقويم اعوجاجهم بالوعظ والإرشاد، في حين أشار بالأخرى إلى أصحابه الذين استصعب تقويمهم. وقد أشاع الجنس المحرف بين اللفظتين نوعاً من التناغم الموسيقي في النص بسبب تكرار أصوات بعينها فضلاً عما أفاده التشبيه والتضاد في توضيح المعنى وبناء الصورة.

يأتي تعريف المسند في الخطاب العلوي ليفيد السامع قصر المسند إليه قصرًا حقيقياً. كقوله (ع): هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَهُوَ البَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ... هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، (الخطبة/١٨٦) فقد جاءت الأخبار (الظاهر، الباطن، العالي، المفني) معرفة بـ (ال) للدلالة على الاختصاص والقصر. ومنه كذلك قوله: أَنْتَ الْأَبْدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنكَ وَأَنْتَ الْمُوعَدُ... (الخطبة/١٠٩) وشملت الخطبة على توحيد الله وتعظيمه واجلاله، وقد جاء المسند (الخبر) المتمثل بـ (الأبد، المنتهى، الموعد) معرّفًا بـ (ال) لإفادة قصر المسند على المسند إليه قصرًا حقيقياً؛ إذ إنّ كل ما ذكره هي من صفاته اللازمة له سبحانه. وقد يدل الخبر المعرّف بـ (ال) في الخطاب العلوي على قصر معناه على المسند إليه (المبتدأ) لقصد المبالغة؛ وذلك أنّ تعريف الخبر بـ

فضلا عما أضفته فاصلتا الفقرتين (آمن، خائف) من تناغم موسيقي متوازن تمثل في مجيئهما على وزن (فاعل) ومن شواهدة أيضا ما جاء في جواب له (ع) عن سؤال بشأن قتال أهل القبلة يقول: وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ (الخطبة/١٧٣) فقد أفاد وقوع المسند إليه (أهل البصر والصبر والعلم) معرفا بالإضافة عظمة أولئك لاختصاصهم بمعرفة مواقع الحق، وبما تعلق بهم من صفات، وهو هنا يشير إلى نفسه الشريفة، فهو أعرف الناس بذلك بعد رسول الله.

وثمة ألفاظ تكون دالة على التحقير غير أن إضافتها إلى لفظ الجلالة (الله) أو الضمير العائد عليه يكسبها دلالة التعظيم. من قبيل لفظة (العبد) فهذه اللفظة لا تحمل في أصل وضعها دلالة التعظيم، وتتضح بهذه الدلالة من خلال إضافتها إلى لفظ الجلالة ويتجلى ذلك في نحو قوله (ع): وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَخْفِظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَةً وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ (الخطبة/٢١٤) فقد اكتسب المسند إليه (عباد الله) معنى التشريف والتعظيم حين أضيف إلى لفظ الجلالة (الله)، فعباد الله الصالحون الذين أمكنهم من علمه هم الحافظون له العاملون به.

وقد يرد المسند إليه في الخطاب العلوي معرفا بالإضافة للدلالة على تعظيم أمر المضاف إليه وذلك في نحو ما جاء في خطبة له تعرف ب (الشقشقية) إذ يقول وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى (الخطبة/٣) فقد أورد المسند إليه (محلي) معرفا بالإضافة عن طريق إضافته إلى ضمير المتكلم العائد على نفسه تعظيما لشانه وتفخيما. ومما ساعد في توطيد المعنى في سياق النص اتساعه بالتشبيه فقد شبه نفسه ومقامه في الخلافة بمقام القطب من الرحا. وقد يدل تعريف المسند إليه بالإضافة على تحقير شأن المضاف كما في قوله (ع): وَمَجَالِسَةُ أَهْلِ الْهُوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ وَخَضِرَةٌ لِلشَّيْطَانِ (الخطبة/٨٦) فالإضافة في المسند إليه (يسير الرباء) وكذا المعطوف (مجالسة أهل الهوى) تحقير لهما لما يترتب عليهما من مساوئ فالمرائي يُغضب الله بعمله؛ لأنه يعمل لنفسه لا له تبارك وتعالى، فهو محط تحقير، كذلك معاشره أهل السوء لما يترتب عليها من البعد عن الإيمان والقرب من

١/٤٤٤ (٣) ويراد بالإضافة غالبا الاختصار إذا لم يكن للمتكلم طريق سواه اصلا. «لأنه ليس للمتكلم إلى احضاره في ذهن السامع طريق أخصر منها» (التفتازاني، ١٤١١: ٥٦) كقوله: جاء غلامى فإنه أخصر من قولك جاء الغلام الذي لي.

ب) إفادة التعظيم والتشريف: وقد تأتي الإضافة مرادا بها أفادت التعظيم والتفخيم وهذا إنما يكون للمضاف إليه كما تقول: عبد الخليفة حضر.

ج) إفادة التحقير والتوبيخ: وقد يقصد بالإضافة تحقير شأن المضاف أو المضاف إليه على ما جاء في المختصر: «لتضمنها إي الإضافة تحقيرا للمضاف، نحو ولد الحجام حاضر» (نفس المصدر، ٥٧)

د) إرادة الاستعطاف والحث على الشفقة: وقد توحى الكلمة المضافة إلى ما يثير في النفس كوامن العطف والوجدان فيوقظ الفطرة ويحث على الرحمة والشفقة ولقد كان الزمخشري هو أول من تنبه إلى هذا المعنى الدقيق. فتراه مثلا في قوله تعالى: ﴿لَا تَضَارِ وَالِدَةَ بُولَدِهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ بُولَدِهِ﴾ (البقره/١٣٣) يقول: «فإن قلت: كيف قيل بولدها قلت لما تحميت المرأة عن المضارة إضيف إليها الولد استعطافا لها عليه وإنه ليس بأجنبي منها فمن حقها أن تشفق عليه وكذلك الوالد. (الزمخشري، ١٣٩٢: ١/٣٧١)

يستعمل الخطاب العلوي أسلوب الإضافة للدلالة على تعظيم شأن المضاف وتفخيمه ونجد ذلك في نحو قوله (ع): وَلِسَانُ الصِّدِّقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ (الخطبة/٢٣) فقد جرى بالمسند إليه (لسان الصديق) معرفا بالإضافة للدلالة على تعظيم شأن المضاف، فلا شك أن الذكر الحسن والثناء الجميل للإنسان في الدنيا أفضل له من مال يفنى يتركه لورثته. ومنه كذلك قوله: فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ وَ عَدُوُّهُ خَائِفٌ (الخطبة/١٤٧) وتتجلى هذه الدلالة بوضوح في مجيء المسند إليه (جار الله) وكذلك المعطوف (عدوه) معرفين بالإضافة؛ إذ أضيف الأول إلى لفظ الجلالة (الله) في حين جاء الآخر مضافا إلى الضمير العائد عليه «كل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه وفخم أمره (الثعالبي، ٢٠٠٢: ٢٥٦)

والتعداد الكثير) إليه تبارك وتعالى دليل على اختصاصه به.

### الخاتمة والاستنتاجات

وتصبح قضية التعريف أو التنكير حالة من حالات اللغة في عملية التشكيل والصياغة وعلاقتها بالدلالة؛ فهي بحق أثر فني ممتع ورسالة تؤدي وظائف محددة وقد أدرك جمالية ذلك كله البلاغيون. تناول البلاغيون مسألة التعريف والتنكير حيث تناولوا وظائف ودلالات لغوية لاعلاقة لها بالبلاغة، مما جعل البحث البلاغي عندهم مصبوغا بصبغة نحوية إلى حد كبير. ولكل قسم من أقسام المعارف ووظائف خاصة يقوم بها في الجملة العربية، وأغلبها لاعلاقة له بالجانب الدلالي للتعريف. فالتفت كثير من البلاغيين إلى الدلالات البلاغية "اللطيفة" للتعريف من خلال تعرضهم لتحليل النصوص الأدبي التي استعملت استعمالاً بليغاً لدلالات مختلفة منها: فالضمير يدل إحيانا على تمييز للمتكلم وأحيانا يدل على العظمة ويتضمن من التعظيم. فالعلمية كان في الخطب أنسب من سائر المعارف. فالإشارة تناسب السياق وقد تدل على القرب وإحيانا تدل على القرب الحقيقي وإحيانا أخرى على قرب المكانة وقد تأتي للتوبيخ. من دلالات تعريف المسند إليه بالموصلية هي الدلالة على التعظيم ويستعمل هذه الدلالة في خطاب الإمام. فالأداة قد تأتي للهيمنة التامة وقصر الخبر على المبتدأ قصرا حقيقيا لإدعاء ولا مبالغة. يستعمل الخطاب العلوي أسلوب الإضافة للدلالة على تعظيم شأن المضاف وتفخيمه.

الشيطان. وقد يدل تعريف المسند إليه بالإضافة على تحقير شأن المضاف إليه كما في قوله (ع) في بيان أمر عمرو بن العاص مع معاوية: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ مَمْنًا، فَلَا ظَفَرَتْ يَدُ الْبَائِعِ وَحَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُتَبَاعِ (الخطبة/٢٦) فالإمام في هذا النص يبين حال عمرو بن العاص مع معاوية؛ إذ طلب الأخير منه أن يبايعه على قتال علي فرفض إلا أن يعطيه مصر فعاهده على أن يمنحه أرض مصر. فالبايع هو عمرو والمتباع هو معاوية، من هنا أفاد تعريف المسند إليه بالإضافة تحقير شأن المضاف إليه توبيخا له.

وقد يرد في نهج البلاغة تعريف المسند بالإضافة للدلالة على التعظيم و التفخيم كما في قوله (ع): نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبْوَةِ وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَيَتَبَايَعُ الْحُكْمُ (الخطبة/١٠٩) فقد أفضى ورود الخبر هنا معرفاً بالإضافة. ومتوشحاً بالاستعارة إلى دلالة التعظيم والتفخيم في مقام الفخر بنفسه، مشيراً بذلك إلى قربه وشدة اتصاله برسول الله وزاده ثراء الجملة المبينة لصفات اهل البيت عليهم السلام التي عطفت عليها. وقد يؤتى بالمسند معرفاً بالإضافة لأجل التحقير: كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَأَتْبَاعَ الْبَيْهَمَةِ (الخطبة/١٣) جيء بالمسند (جند المرأة) معرفاً بالإضافة وكذا المعطوف (أتباع البهيمة) للدلالة على الاستهزاء بهم، وتحقيرهم والخط من شأنهم توبيخاً لهم. وقد يأتي المسند (الخبر) معرفاً ب (الإضافة) للدلالة على التعيين والتخصيص كقوله (ع): اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ (الخطبة/٩١) فإضافة (الوصف الجميل،

### المصادر

ابن يعيش، ابوالقلاء، (٢٠٠١م) شرح المفصل، تحقيق اميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (١٤٠٣هـ) تفسير البحر المحيط، دار الفكر.

\_\_\_\_\_، (١٩٩٨م) التذليل

والتكميل في شرح التسهيل، تحقيق حسن الهنداوى، دار القلم.

ابو موسى، محمد، (١٩٨٠م)، خصائص التراكيب، القاهرة، مكتبة وهبة.

ابن ابى الحديد، عزالدين، (٢٠٠٥م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، بغداد، دار الكتاب العربي.

ابن السراج، ابوبكر محمد، (د.تأ) الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلى، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن ميثم البحراني، كمال الدين، (١٤٢٧هـ)، شرح نهج البلاغة، قم، منشورات انوار الهدى.

ابن يعقوب المغربي، (د.تأ) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، مصر، طبعة عيسى البابى الحلبي.

- ابو هلال العسكري، حسن بن عبدالله، (٢٠٠٣م)، **الفروق اللغوية**، تعليق محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الانطاكى، محمد، (٢٠١٨م) **المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها**، دار الشرق العربي.
- الإيجي، عضد الدين، (١٩٩١م)، **الفوائد الغيبائية في علوم البلاغة**، تحقيق عاشق حسين، القاهرة، دار الكتاب المصرى.
- البايرتى، أكمل الدين، (١٩٨٣م)، **شرح التلخيص**، تحقيق محمد مصطفى صوفيه، طرابلس، المنشأة العامة للنشر و التوزيع.
- التفتازانى، سعد الدين، (١٤١١هـ) **مختصر المعاني**، قم، دار الفكر.
- الثعالبي، ابومنصور، (٢٠٠٢م) **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- الجاحظ، ابى عثمان عمرو بن بحر، (د.تأ.)، **البيان والتبيين**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
- الخطيب القزويني، جلال الدين، (د.تأ.) **الايضاح**، شرح محمد عبدالمنعم خفاجي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهر.
- \_\_\_\_\_، (١٩٨٥م) **الايضاح في علوم البلاغة**، بيروت، دار الكتب العلمية.
- السدوقي، عمر، (د.تأ.) **حاشية الـسدوقي على شرح السيد**، بيروت، دار السرور.
- الرضى الأسترآبادى، محمد بن حسن، (د.تأ.) **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق احمد السيد احمد، القاهرة، المكتبة التوفيقية.
- الزنجشري، جارالله، (١٣٩٢هـ) **الكشاف عن حقائق التنزيل**، تحقيق محمد صادق قمحاوى، مصر، مكتبة مصطفى البابي.
- \_\_\_\_\_ (١٣٩٩هـ) **اساس البلاغة**، بيروت، دار صادر.
- السبكي، بقاء الدين، (٢٠٠٣م)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق عبدالحميد هنداوى، المكتبة العصرية.
- السكاكى، أبويقوب، (١٩٨٧م) **مفتاح العلوم**، تحقيق نعيم زرزور، بيروت، دار المكتبة العلمية.
- السهيلي، ابوالقاسم، (١٩٩٢م) **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و على محمود معوض، بيروت، دارالكتب العلمية.
- سيبويه، عمر بن عثمان، (١٣٧٩م) **الكتاب**، تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، جمال الدين، (١٩٩٨م)، **جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق احمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الشريف الرضي (د. تآ.)، **نصح البلاغة**، تصحيح صبحي صالح، قم، مؤسسة دار الهجرة.
- عبد الرحمن، منصور، (١٤٠٤هـ)، **معايير الحكم الجمالي في النقد الأدبي**، القاهرة، مكتبة المعارف.
- فاضل كاظم العبيدي، فاتن، (٢٠٠٦م)، **خطب نصح البلاغة دراسة توصيلية**، رسالة ماجستير، جامعة بابل.
- الكوبي، ابوالبركات عمر بن ابراهيم، (٢٠٠٢م) **البيان في شرح اللمع لابن جني**، تحقيق علاء الدين حمويه، اردن، دار عمان.
- المراذى، حسن بن القاسم، (١٩٩٢م)، **الجني الداني في حروف المعاني**، تحقيق فخرالدين قباوة و محمد نديم فاضل، بيروت دار الكتب العلمية.

## پدیده معارف در خطبه‌های نهج البلاغه

رمضان رضائی\*

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۲/۱۰

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۳/۱۳

دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، تهران، ایران

### چکیده

یکی از مسائل مهم در بلاغت مسأله معارف است که در ذیل مباحث علم معانی قرار دارد. به کارگیری معارف دارای اغراض بلاغی زیادی است می‌توان آنها را در نهج البلاغه نیز ملاحظه کرد. در به کارگیری کلمه به صورت معرفه ترجیحی است که در به کارگیری آن به صورت نکره آن ترجیح وجود ندارد. معارف یکی از اسلوب‌های بلاغی است که متناسب با مقتضای حال آورده می‌شود. نحویان از جنبه اعراب و بلاغیان از جنبه بلاغی از آن بحث نموده و از اغراض و انگیزه‌هایی که به خاطر آن کلمه معرفه آورده می‌شود، صحبت کرده‌اند. از آنجا که معارف در خطبه‌های نهج البلاغه نیز دارای اغراضی است خطبه‌ها را مورد بررسی قرار داده و سعی در بیان اسرار آنها داشته‌ایم. برای رسیدن به این هدف از روش تحلیلی - توصیفی بهره گرفته شده است. لذا این پدیده بلاغی در خطبه‌ها بررسی شده و معانی زیبای آن مثل تعظیم، تحقیر، اختصار، ایجاز، اختصاص و غیره تبیین شده است. نتایج به دست آمده حاکی از آن است که وجود معارف در متن باعث وضوح و شفافیت متن شده و باعث دریافت آسان‌تر متن از سوی مخاطب می‌گردد و به فهم آن کمک و باعث برقراری با متن می‌شود.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، نهج البلاغه، بلاغت، معانی، معارف.



#### COPYRIGHTS

© 2021 by the authors. Licensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>)